الجامعة المستنصرية

كليـــة الاداب

قسم اللغـة العربيـــة

معاني التراكيب النحوية والصيغ الصرفية
في سورة المطففين

((د.علـي جميـل احمـــد))

((سورة المُطفَفِين))

((بسم الله الرحمن الرحيم))

وَيلٌ للمُطفّفِينَ (١) الذين إذا اكتالوا على الناس يَستوفون (٢) وإذا كالوهم أو وَزنوهم يُخسرون (٣) ألا يظن أولئك أنّهم مبعوثون (٤) ليوم عظيم (٥) يوم يقوم الناس لربّ العالمين (٦) كلاّ إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين (٧) وما أدراك ما سجّين (٨) كتابٌ مرقومٌ (٩) وَيلٌ يومئذ للمكذّبين(١٠) الذين يُكذّبون بيوم الدين (١١) وما يُكذّب به إلاّ كلّ مُعْتدٍ أثيم (١٢) إذا تُتلى عليه آياتُنا قال أساطيرُ الأوّلين (١٣) كلاّ بل رَانَ على قلوبهم ماكانوا يكسبون (١٤) كلاّ إنّهم عن ربهم يومئذ لَمَحجُوبون (١٥) ثم إنّهم لصالوالجحيم (١٦) ثُم يُقال هذا الذي كنتم به تُكذّبون (١٧) كلا إنّ كتاب الأبرار لفي علّيّين (١٨) وما أدراك ماعِ◌لّيون (١٩) كتابٌ مرقومٌ (٢٠) يَشهدُهُ المُقرّبون (٢١) إنّ الأبرار لفي نعيم (٢٢) على الأرائك يَنظرون (٢٣) تَعرِف في وجوهِهِم نَضرة النعيم (٢٤) يُسْقَون من رحيق مَختوم (٢٥) خِتامُهُ مِسْك وفي ذلك فَلْيتنافس المتنافسون (٢٦) ومزاجُهُ من تَسنيم (٢٧) عيناً يشرب بها المُقرّبون (٢٨) إنّ الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون(٢٩) وإذا مرّوا بِهِم يتغامزون (٣٠) وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فَكِهين (٣١) وإذا رأوهم قالوا إنّ هؤلاء لَضالّون (٣٢) وما أُرسِلوا عليهم حافظين (٣٣) فاليوم الذين آمنوا من الكفار يَضحكون (٣٤) على الأرائك يَنظرون (٣٥) هل ثُوّب الكُفار ماكانوا يَفعلون (٣٦)

((صدق الله العظيم))

للتراكيب النحوية والصيغ الصرفية استعمالات متعددة ، لكل منها اتصال وثيق بالدلالة ، ولاسيما إذا وردت في إطار نصوص ذهبت بعيداً في الفصاحة والبلاغة وحسن النظم . فمن المعهود ان هذه النصوص يعمد مبدعوها إلى توظيفها فنيا كيما تؤدي المعاني المقصودة على أتم صورة . ويأتي النص القرآني في القمة من تلك النصوص، فليس فيه من شيء إلاّ وجاء دقيقا بإحكام، بحيث تأخذ بعض حروفه وألفاظه برقاب بعض، حتى ليستحيل معها التبديل أو التغيير، وإن تقاربت أو تشابهت البدائل من هذا الباب أو ذاك .

وسورة (المطففين) تقف شاهداً على تميّز القرآن الكريم في استعمال التراكيب النحوية والصيغ الصرفية كلّ في موضعه المناسب، وهو ماسنتناوله في هذا البحث سائلين الله أن يوفقنا إلى الصواب ، مسترشدين بآراء مَن سبقنا إلى ذلك ما أسعفتنا آثارهم .

فـ (ويل) في قوله تعالى في مفتتح السورة **((ويل للمُطففين))**(١) نكرة خلع عليها السياق معنى غير ما تعارف عليه الدارسون، من أن النكرة تفيد الشيوع ، وهو التهويل والتفخيم ، لما ينتظر مقترفي ذنب التطفيف ، فكأنه قيل : ان عذابا مهولاً ينتظرهم لايعلم حدوده إلا الله .

وكذا الحال في **قوله تعالى** :**((ويلٌ يومئذٍ للمكذبين))**(٢) بتنكير (ويل) أيضا . والمكذبون في هذه الاية هم المطففون أنفسهم. وانما جاز الابتداء بـ (ويل) مُنكرةً في هاتين الآيتين لورودها في موضع الدعاء(٣) .

وإذا ماعلمنا أن هذه الكلمة تقال لمن يقع في هَلكة لايُرجى خلاصه منها(٤) فهمنا مغزى رفعها في الآيتين المتقدمتين، فرفعها فيهما يؤذِن بتركيب جملة اسمية تفيد ثبات المعنى ودوامه، وهو مايناسب دلالة (ويل) . فالدعاء عليهم بالعذاب -إذن- دعاء دائم لا انقطاع له.

أما (اللام) في قوله (للمطففين) ، فهي (لام الاستحقاق) ، إذ لاشك في أن كلّ مطفف يستعدي على حقوق الناس يستحق عذابا شديداً دائما .

ونأتي إلى (المطففين) لنبين أن من يتأمل الصيغة التي بُنيت عليها هذه الكلمة يجد فيها إيحاءً واشعاراً بالكثرة والمبالغة في فعل التطفيف، أي بكثرة تكرارهم هذا الفعل .

وهذا الكلام لاينافي كون التطفيف أخذ في الأصل من (الطفيف) ، بمعنى : القليل (٥) ، ((لان كثرة الفعل بكثرة وقوعه))(٦) .

وعود على بدء فإن إصرار هؤلاء المطففين على الذنب وإكثارهم منه لايناسبه إلاّ تنكير (ويل) ورفعها على الابتداء . فمن كان هذا حاله حقه دوام العقاب، فكانت -بعدئذ- دلالة الجملة الاسمية أليق بهذا المقام .

ويؤيد إرادة كثرة تكرارهم التطفيف التي تشي به صيغة (المطففين) أن لفظة (المطففين) أبدلت في آية لاحقة بلفظة (الفجّار) وذلك في **قوله تعالى :((كلاّ إن كتاب الفجار لفي سجين))**(٧) ، و(الفجّار) صيغة توحي بكثرة فجورهم وتعاظمه .

ومادمنا بصدد الحديث عن تشكيل الجملة الاسمية يجدر بنا القول أن الجملة الاسمية في هذه السورة اكثر ما وردت بنظامها التقليدي المعروف، أي بتقديم المبتدأ وتأخير الخبر . وقد يفصل بينهما أحيانا فاصل كالجار والمجرور والظرف .

ومن أمثلة الجمل الاسمية مايأتي :

((ويل للمطففين))(٨) **و ((ويل يومئذ للمكذبين))**(٩) **و ((على الارائك ينظرون))**(١٠) **و ((ختامه مسك))**(١١) **و ((مزاجه من تسنيم))**(١٢) **.**

ويظهر من الايات المتقدمات أن المبتدأ يتناوب بين النكرة والمعرفة . أما الخبر فقد ورد شبه جملة في الغالب . ويظهر لنا -أيضا- أن هذه الجمل سيقت في معانٍ وأمور أريد أن يُدلّ على ثباتها وديمومتها لمن يستحقها .

اما الجمل الفعلية في هذه السورة فلم تخرج -هي الاخرى- عما هو متعارف عليه في كلام العرب، فضلاً عن انها لم تتمظهر بنظام مخصوص ما . ومن امثلتها :**((يشهدُهُ المقربون))**(١٣) ، **و((تعرِفُ في وجوههم نضرة النعيم))**(١٤) ، **و((يسقون من رحيقٍ مختوم))**(١٥) **.**

وبقي ان نذكر أنّ كل الافعال الواردة جملاً في خواتيم الآي كانت مضارعة الصيغة، دلالة على دوام الفعل من محدثه، أو له ، أو عليه، ما امتدت به الأيام في حياته، والى الابد في آخرته، ذلك ان الجملة الفعلية تفيد الاستمرارية والديمومة كما هو معروف.

ومن الآي ماختم باسم مشتق توزع بين اسم المفعول، واسم الفاعل، وصيغة مبالغة، وصفة مشبهة، وأفعل تفضيل . وعدتها ست عشرة آية(١٦) . فضلاً عما ورد من المشتقات ضمن آيات السورة، وعدتها اثنتان هما : معتدٍ ، صالو(١٧) .

وهذا العدد من المشتقات يتطلب وقفة فاحصة، لتفسير كثرتها في هذه السورة . ولعل مرد ذلك يعود إلى ما للمشتقات من خصوصية تعبيرية مؤداها أنها تُثير احتمالات وتصورات متعددة في ذهن المتلقي، مما يكسب النص الواردة فيه ثراء وغنى دلاليين، نائيا به عن التقريرية المباشرة التي تنتفي معها الحاجة إلى التأمل والتفكر. وبهذا يُفسر ذهاب أهل التفسير مذاهب شتى في تحديد المراد من كثير من هذه الالفاظ ، ولاسيما : مرقوم ، محجوبون ، مختوم ، حتى لتكاد التفاسير تتوحد على ذلك .

واستعمل الاسم الموصول (الذي) وصفا للمطففين ليصير وسيلة تحدّد مناط الحكم، وذاك في **قوله :((ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون، واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون))**(١٨)**.**

فالتطفيف عند البيع والاستيفاء عند الشراء هما -إذن- مناط الحكم على من يقوم بذلك . ومن ثم كان حقهم ان هُددوا بالويل الذي سيلاقونه يوم الحساب .

والنص المتقدم يحدونا على الحديث عن اسلوب الشرط الوارد في هذه السورة، لنقرّر ابتداءاً أن (إذا) هي أداة الشرط الوحيدة التي بني عليها هذا الاسلوب .

فقد وردت ست مرات في آيات(١٩) تماثلها عدداً . ولم يعقبها إلا ّالفعل ، ماضيا كان أو مضارعا ، والماضي أكثر .

وقد وردت جمل الشرط في هذه المواضع -باستثناء ماجاء في الآية الثالثة عشرة- متعاطفة ، مجاباً عنها بجمل فعلية ماضوية ومضارعية ، أو باسماء مشتقة .

وبُنيت أفعال جمل الشرط هذه للمعلوم ماعدا واحدة صيغ فعلها مبنياً للمجهول وذاك في **قوله تعالى :((إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين))**(٢٠) .

وبدا لنا من خلال استقرائنا لاسلوب الشرط في سورة المطففين أن هناك فواصل فصلت -أحيانا- بين فعل الشرط وجوابه، ببعض المتعلقات أو بالعطف على أول الفعلين ، ومثال ذلك **قوله تعالى:((وإذا اكتالوا على الناس يستوفون))**(٢١) **و((وإذا كالوهم أو وزنوهم يُخسرون))**(٢٢) **و((وإذا مرّوا بهم يتغامزون))**(٢٣) **و((وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين))**(٢٤) **و((وإذا رأوهم قالوا إنّ هؤلاء لضالون))**(٢٥) .

ولعل سائلا يسأل : ماتكرار (إذا) بهذه الكثرة في سورة قصيرة نسبيا تعداد آياتها ست وثلاثون ؟

الجواب : إن من يتأمل هذه السورة يجدها((مقصورة على الترهيب من النار ووصفها ، ومعاقبة أهلها ، وعلى الترغيب في الجنة ، ونعيم أهلها ، ليس في السورة غير هذين المعنيين))(٢٦) ، فضلا عن وصف حال المطففين بالتزامهم التطفيف ماكالوا أو وزنوا طوال حياتهم . وهذا المعنى تناسبه (إذا) أكثر من غيرها من

أدوات الشرط الأخر ، لدلالتها على المستقبل من الزمان من جهة، ولأنها -من جهة اخرى- تستعمل للمعاني والامور الثابتة غير المشكوك فيها ، أي إنها تستعمل في مواضع التيقن ، أو الرجحان في أقل احتمال(٢٧) ، وإخبار الله متيقن حصوله حتماً .

وإذا أعدنا النظر في **قوله تعالى :((إذا اكتالوا على الناس يستوفون))**(٢٨) نلحظ أن (على) فيه بمعنى (من) ، فلما ((كان اكتيالهم من الناس اكتيالاً يضرّهم ، ويتحامل فيه عليهم ، أبدل (على) مكان (من) للدلالة على ذلك))(٢٩) . وقيل : ان مبادلة الحرفين متأتية من تضمين الاكتيال معنى الاستيلاء(٣٠) .

وليس هذا هو الموضع الوحيد الذي بودلت فيه حروف الجر في سورة المطففين . فلقد كان الامر ذاته في قوله تعالى: **((عيناً يشربُ بها المقربون))**(٣١) . فالباء في (بها) بمعنى (من) إرادة معنى: أنهم يرتوون منها ، لذا قيل : ان (يشرب) ضُمِّن (يروى)(٣٢). ويمكن عدّها زائدة للتوكيد(٣٣) .

وكذا **قوله تعالى :((وإذا مرّوا بهم يتغامزون))**(٣٤) . فالباء في (بهم) تفيد الاستعلاء ، أي : عليهم(٣٥) .

ونخلص مما تقدم إلى أن هذه الآيات أفادت من طواعية اللغة العربية ومرونتها في أداء المعاني من حيث استعمال حروف جر متعددة الدلالات .

وللحذف مظاهر عدّة في بعض آيات هذه السورة ، ولايخفى ما له من أثر في جعل النصوص أكثر بلاغة ، لانه يدخلها في باب الايجاز . والايجاز وجه بارز من وجوه البلاغة العربية كما هو معلوم .

وأول ما يستوقفنا في باب الحذف ، حذف مايتطلبه قوله **((يستوفون))**(٣٦) حينما وصف الله سبحانه المطففين وهم يكتالون على الناس إرادة : يستوفون من الناس . وإنما جاز حذفه بدلالة ماتقدم في الآية نفسها . والمحذوف المعلوم في العربية كالمذكور .

وكذاك الحال في **قوله تعالى :((وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون))**(٣٧) . أي : كالوا لهم أو وزنوا لهم . فالضمير (هم) في الفعلين منصوب على نزع الخافض اذن . ومن ثم أوصل بالفعل(٣٨).

والدليل على ذلك أن الفعلين (كال) و (وزن) يتعديان بحرف الجر . فيقال : كلتُ لك و وزنتُ لك . على أنه يجوز حذف الجار ، فيقال : كلتك و وزنتك ، كما يجوز ذلك في : نصحتُ لك ، ونصحتك ، وشكرتُ لك ، وشكرتك .

أما المفعول الثاني لهذين الفعلين فمحذوف هو الاخر . وهو بلا شك: المكيل أو الموزون . والتقدير : وإذا كالوهم مكيلهم ، أو وزنوهم موزونهم(٣٩) . ولم يكن الحذف ليقع مرتين في موضع واحد كما بينا لولم يكن المحذوفان معلومين لاضير في حذفهما على المعنى ،لا بل انه يحسنه ويزيده بلاغة .

والآية الاخيرة في السورة **((هل ثُوِّب الكفار ماكانوا يفعلون))**(٤٠) تنطوي على حذف أيضا . فالجملة كلها واقعة مقول قول محذوف ، والتقدير : يقول المؤمنون : هل ثوب الكفار ماكانوا يفعلون ؟ .

وفي هذه الآية نفسها حذف آخر تمثل بحذف المفعول الاول للفعل (ثَوب) ، والتقدير : جزاء أو عقاب ماكانوا يفعلون(٤١) .

ويضيف المفسرون حذفاً ثالثاً كائناً في هذه الآية ، بتقديرهم الباء السببية قبل (ما) ، فهم يقدرون النص بـ : هل ثوَب الكفار بما كانوا يفعلون(٤٢) .

وبهذه المحذوفات الثلاث المفهومات من السياق غدت الاية غاية في الاعجاز البلاغي ، اذ كلما ضاقت العبارة اتسعت الرؤيا على قول بعض القدماء .

ولم يغب اسلوب الاستفهام عن سورة المطففين ، إذ كان حاضراً في جملة آيات منها ، **كقوله تعالى :((ألا يظن اولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم ، يوم يقوم الناس لرب العالمين))**(٤٣) .

فالهمزة للاستفهام الإنكاري ، لما تفيده في هذا النص من ((إنكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء على التطفيف))(٤٤).

ومن هذا الانكار والتعجب ((ووصف اليوم بالعظيم ، وقيام الناس لله خاضعين ، ووصفه برب العالمين دليل على عظم هذا الذنب وهو التطفيف))(٤٥) .

واستعملت (ما) الاستفهامية مقترنة بفعل الدراية الماضي المتصل بهمزة التعدية في موضعين ، هما **قولاه تعالى : ((كلا ان كتاب الفجّار لفي سجين ، وما أدراك ما سجين))**(٤٦) **و ((كلا ان كتاب الابرار لفي علّيين ، وما أدراك ماعلّيون))**(٤٧) .

ولابد من الاشارة -هاهنا- إلى أن (ما) الاستفهامية في مثل هذا التركيب تفيد تفخيم مايرد بعدها وتعظيمه(٤٨) .

وقبل أن نغادر هاتين الآيتين لنا أن نبين مافي (سجين) ، وهو موضع كتاب الفجار ، و(عليين) وهو موضع كتاب الابرار من ايحاءات صوتية تُستنبط تأملاً فيهما .

فالسين في مطلع (سجين) - كما اثبت علماء اللغة قديما وحديثا- حرف صفيري احتكاكي ، والجيم حرف انفجاري قلقلي شديد . هذا إن كان مفرداً ، فكيف به وقد جاء مشدداً ؟ والحق ان هذين الحرفين حينما يطرقان سمع المتلقي أولاً ليوحيان له بأن(سجين) اسم لمكان موحش ، مخيف ، لااستقرار فيه ولاطمأنينة، فهو ثقيل الوقع على النفس .

اما العين في مفتتح (عليين) فحرف هوائي حلقي مجهور يخرج من هواء الحلق ، أي انه سهل المخرج . وكذا اللام الذي فيه ما فيه من اللين واللطف والرقة ، وزاد من صفاته في هذه اللفظة انه شُدّد. وبقي الياء الذي يعرف بانه حرف سهل المخرج ، وانه حرف لين ومد مريح عند النطق به . ولقد أفيد من صفاته تلك في هذه اللفظة أيما فائدة حينما شدد أولاً والحق بمثله ثالثاً ، حتى غدت (عليين) بلاميها وياءاتها الثلاث تنثال على اللسان انثيالاً يسيراً يشي بالطمأنينة والراحة ، مدلاً على انه مكان لطيف مستقر آمن ملؤه الانشراح والدعة .

ونعود الى اسلوب الاستفهام لنقف على **قوله عزّ وجل ((هل ثوّب الكفار ماكانوا يفعلون))**(٤٩) الذي تضمن استفهاما أفاد تقرير الله سبحانه للمؤمنين حقيقة حال الكفار يومئذٍ . ذلك ان (هل ثوب) معناه : هل جوزوا إذ لاقوا ما لاقوا في آخرتهم على ماكانوا يفعلونه من السخرية بالمؤمنين في الدنيا ؟ فالحال -عندئذ- منقلب تماما . وهذا من باب تسلية المؤمنين وتثبيت قلوبهم(٥٠) .

واذا ما رحنا نتحرى اسماء الاشارة ، فاننا نقف أولاً على انموذج لها في **قوله تعالى :((الايظن اولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم))**(٥١) فقد جُمع فيه بين الاشارة للبعيد والتهكم . فـ (اولئك) اشارة حسية تشعر بذهابهم بعيداً في الفساد ، فهم -بالنتيجة- لايظنون أنهم مبعوثون لذلك اليوم . ولما كان (اولئك) اسم اشارة للبعيد جيء به ليفيد الاعراض عنهم ، فهم -على ذلك- بعيدون عن مصدر الهداية .

أما التهكم فيتجلى بخلو النص من ضمير المطففين المخصوص، فلم يُقل : ألا يظنون ، وما ذاك إلاّ لتقليل شأنهم وتحقيرهم .

وقد دلّ اسم الاشارة على التقريع والتوبيخ في **قوله تعالى: ((ثم انهم لصالوا الجحيم ، ثم يُقال هذا الذي كنتم به تكذبون))**(٥٢).

فالعذاب أمامهم يرونه عيانا . وما الاشارة إليه إلاّ تقريعا لهم وتوبيخا ، وتنكيلا بهم .

و(ذلك) في **((وفي ذلك فليتنافس المتنافسون))**(٥٣) اسم اشارة للرحيق المختوم . وهو -كما هومعروف- يستعمل للبعيد ، أي إن الله سبحانه أوحى باستعماله إياه الى علو مرتبة الابرار ورفعة منزلتهم في الجنان .

وكان للتوكيد حضور فاعل في أداء المعاني التي جاءت بها هذه السورة ، حيث تعددت أساليبه وصوره بحسب ما يقتضيه المقام .

فقد أُكِّد النص بمؤكد واحد هو(إنّ) في آيتين(٥٤) فقط . وتعدتها بعض النصوص إلى مؤكدين اثنين هما (إن) و (اللام) ، وذاك في خمس آيات(٥٥) ، **كقوله تعالى :((إن الابرار لفي نعيم))**(٥٦) . وأكدت آية واحدة بثلاثة مؤكدات ، هي : (إن) واسلوب القصر ، بتقديم ماحقه التأخير ، و(اللام) . وتلك الآية : **((كلاّ إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون))**(٥٧) . والتوكيد بثلاثة هو الحد الأعلى لمؤكدات المعاني في هذه السورة .

ولاشك في أن زيادة المؤكدات تعني إقرار المعنى وتثبيته في النفوس ودفع إنكاره .

وقد غلب التوكيد باسلوب القصر على آيات سورة المطففين، إذ ورد في أربع عشرة آية(٥٨) ، ومثالها **((تعرف في وجوههم نضرة النعيم))**(٥٩) . وكان الغالب على المقدم أن يكون شبه جملة .

والتوكيد بتقديم الأهم أو الذي يُراد إبرازه من أركان الجملة العربية إنما يُصار إليه لتنبيه المتلقي ليوليه اهتمامه .

وبني الفعل للمجهول في خمس آيات(٦٠) ، منها **((وإذا تُتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين))**(٦١) . فحذف الفاعل في هذه الآية أريد به تعظيمه ، فكأن من تتلى عليه الايات حقير الشأن ذليل ، ولايستحق -بعد ذلك- أن يُذكر معه من يتلوها صَراحة .

واتضح لنا أن بعض تلك الآيات جاءت في معرض تصوير يوم القيامة ومشاهده ثوابا وعقابا ، وهي مشاهد تصرف البشر عن التفكير بالفاعل أو السؤال عنه لامحالة ، لاسيما إن كان معلوما . فهم منشغلون بها كليا من دون سواها ، وبناء الفعل للمجهول هو الذي يناسب حالهم تلك ، **كقوله تعالى :((ثم يُقال هذا**

الذي كنتم به تكذبون))(٦٢) ، **وقوله :((يُسقون من رحيق مختوم))**(٦٣) .

ولاتفوتنا الاشارة إلى الصيغة المركبة التي تطالعنا في أربعة مواضع من هذه السورة(٦٤) ، وأعني بذلك صيغة الماضي الاستمراري المركبة من (كان+الفعل المضارع المثبت) ، التي وردت - مثلا – في **قوله تعالى :((إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون))**(٦٥).

ومن الواضح أن معنى الاستمرار الكامن في هذه الصيغة المركبة مراد ، بل موظف توظيفاً فنياً في إطار تلك الآيات ، من خلال التوليف بين معنييها الوظيفي والسياقي ، من حيث أن الماضي الاستمراري يدلّ على استمرار الحدث وتكاثره ممن يسند إليه .

وإذا علمنا أن المواضع الاربعة جاءت في معرض تبيان تصرفات المطففين المشينة الملازمة لهم ، تبين لنا أنهم يستحقون التهديد بالعقاب الذي افتتحت به السورة .

وتكررت (كلا) أربع مرات(٦٦) ، الثلاث الأول منها وردت في حق المطففين الفجار زجراً لهم وردعا . وفي هذا التكرار إيحاء بيّن بكثرة ذنوبهم وتعاظمها مما اثار غضب الله البالغ عليهم . اما الرابعة ففي حق الأبرار ، إذ **قال تعالى :((كلاّ إن كتاب الابرار لفي عليين))**(٦٧) . ومعناها هنا : حقاً(٦٨) ، وليس الردع أو الزجر .

ونختم البحث بالحديث عن أشرف عيون الجنة ، نقصد (تسنيم)(٦٩) ، وهي مصدر سنمه إذا رفعه ، ومنه سنام البعير ، وتسنمت الحائط إذا علوتُه . أي إنها دلت بلفظها على حقيقتها ، فاللفظ دلّ بذاته على أنها أرفع عين في الجنة ، وهي كذلك حقا اذ انها تأتيهم من فوق جارية ً في الهواء ، عالية كلّ شيء تمرّ به . وانما يُستشف ذلك من كون أصل هذه الكلمة يُستعمل في الدلالة على العلو والارتفاع(٧٠) .

ولما كانت دلالتها هذه كان أحرى بها أن تكون عيناً يشرب بها أشرف الخلق الذين وصفهم الله بالمقربين ، قال تعالى في معرض حديثه عن الرحيق المختوم **:((ومزاجه من تسنيم ، عينا يشربُ بها المقرّبون))**(٧١) .

((الإحالات))

(١) الآية ١ .

(٢) الآية ١٠ .

(٣) ينظر : شرح ملحة الاعراب للبصري ٤٨، روح المعاني للالوسي ١٥/٢٧٤ .

(٤) ينظر : درة التنزيل وغرّة التأويل للخطيب الاسكافي ٥٢٧ .

(٥) التطفيف : البخس في الكيل والوزن ، وهو بلاشك قليل حقير، أي : طفيف . ومنه قيل لمن ينقص في الميزان او المكيال : مطفف ، لانه لايكاد يسرق إلاّ الشيء اليسير الطفيف . ينظر : الكشاف للزمخشري ٤/٧١٩ ، مجمع البيان للطبرسي ٥/٤٥١ ، لسان العرب لابن منظور ، مادة (طفف) ، تفسير البحر المحيط لابي حيان ٨/٤٣٠-٤٣١ .

(٦) روح المعاني ١٥/٢٧٤ .

(٧) الآية ٧ .

(٨) الآية ١ .

(٩) الآية ١٠ .

(١٠) الآيتان ٢٣ ،٣٥ وهما متماثلتان تماما .

(١١) الآية ٢٦ .

(١٢) الآية ٢٧ .

(١٣) الآية ٢١ .

(١٤) الآية ٢٤ .

(١٥) الآية ٢٥ .

(١٦) تنظر : الآيات ١،٤،٥،٩،١٠،١٢،١٣،١٥،٢٠،٢١،٢٥،٢٦،٢٨،٣١،٣٢،٣٣

(١٧) تنظر : الآيتان ١٢ ، ١٦ على الترتيب .

(١٨) الآيات ١-٣ .

(١٩) تنظر : الآيات ٢،٣،١٣،٣٠،٣١،٣٢ .

(٢٠) الآية ١٣ .

(٢١) الآية ٢ .

(٢٢) الآية ٣ .

(٢٣) الآية ٣٠ .

(٢٤) الآية ٣١ .

(٢٥) الآية ٣٢ .

(٢٦) درة التنزيل ٥٢٧ .
(٢٧) ينظر : الجنى الداني للمرادي ٣٦٧ .
(٢٨) الآية ٢ .
(٢٩) الكشاف ٤/٧٢٠ وينظر : التفسير الكبير للرازي ٣١/٨٠ .
(٣٠) ينظر : روح المعاني ١٥/٢٧٤ .
(٣١) الآية ٢٨ .
(٣٢) ينظر : تفسير البحر المحيط ٨/٤٣٤ ، الجنى الداني ٤٧٨ .
(٣٣) ينظر : روح المعاني ١٥/٢٨٣ .
(٣٤) الآية ٣٠ .
(٣٥) ينظر : الجنى الداني ٤٢ .
(٣٦) الآية ٢ .
(٣٧) الآية ٣ .
(٣٨) ينظر : الكشاف ٤/٧٢٠ .
(٣٩) ينظر : الكشاف ٤/٧٢٠ ، التفسير الكبير ٣١/٨١ ، ارتشاف الضرب لأبي حيان ٤/٢٠٩١ .
(٤٠) الآية ٣٦ .
(٤١) ينظر : تفسير البحر المحيط ٨/٤٣٥ .
(٤٢) ينظر : روح المعاني ١٥/٢٨٥ .
(٤٣) الآيتان ٤،٦ .
(٤٤) الكشاف ٤/٧٢١ . وينظر : مجمع البيان ٥/٤٥٢ ، التفسير الكبير ٣١/٨٣ .
(٤٥) تفسير البحر المحيط ٨/٤٣٢ .
(٤٦) الآيتان ٧ ، ٨ .
(٤٧) الآيتان ١٨ ، ١٩ .
(٤٨) ينظر : مجمع البيان ٥/٤٥٥ .
(٤٩) الآية ٣٦ .
(٥٠) ينظر : التفسير الكبير ٣١/٩٢-٩٣ ، تفسير البحر المحيط ٨/٤٣٥ .
(٥١) الآيتان ٤،٥ .
(٥٢) الآيتان ١٦،١٧ .
(٥٣) الآية ٢٦ .
(٥٤) تنظر : الآيتان ٤،٢٩ .

(٥٥) الآيات ٧، ١٦، ١٨، ٢٢، ٣٢.

(٥٦) الآية ٢٢ .

(٥٧) الآية ١٥ .

(٥٨) تنظر : الآيات ٢، ١٠، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٧، ٢٣، ٢٤، ٢٩، ٣٠، ٣٣، ٣٤، ٣٥

(٥٩) الآية ٢٤ .

(٦٠) تنظر : الآيات ١٣، ١٧، ٢٥، ٣٣، ٣٦

(٦١) الآية ١٣ .

(٦٢) الآية ١٧ .

(٦٣) الآية ٢٥ .

(٦٤) تنظر : الآيات ١٤، ١٧، ٢٦، ٢٩ .

(٦٥) الآية ٢٩ .

(٦٦) تنظر : الآيات ٧، ١٤، ١٥، ١٨

(٦٧) الآية ١٨ .

(٦٨) ينظر : روح المعاني ٢٧٧/١٥، ٢٨٠ ،المعجم المفصل في الاعراب لطاهر الخطيب ٣٥٣ .

(٦٩) وردت في الآية ٢٧ .

(٧٠) ينظر : التفسير الكبير ٩١/٣١ ، تفسير البحر المحيط ٤٣١/٨، ٤٣٤ .

(٧١) الآيتان ٢٧، ٢٨ .

((المصادر والمراجع))

- القرآن الكريم .

- ارتشاف الضرب من لسان العرب / ابوحيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق : رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٩٩٨ .

- تفسير البحر المحيط/أبوحيان الاندلسي ، ط٢، تحقيق:عادل احمد وعلي محمد،دار الكتب العلمية،بيروت،٢٠٠٧.

- التفسير الكبير/فخرالدين الرازي(ت٦٠٤هـ)،ط٢،دارالكتب العلمية،بيروت،٢٠٠٤.

- الجنى الداني في حروف المعاني ،الحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ) ، تحقيق : د.فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ،ط٢،دار الاوقاف الجديدة ، بيروت ،١٩٨٣ .

- درة التنزيل وغرّة التأويل : الخطيب الاسكافي (ت ٤٢٠هـ) ، دار الافاق ، بيروت ، ١٩٧٣ .

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/محمود الآلوسي(ت١٢٧٠هـ)،ط٢،دار الكتب العلمية،بيروت،٢٠٠٥.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ)،ط٢،دار إحياء التراث العربي،بيروت،٢٠٠١.

- لسان العرب/ابن منظور(ت٧١١هـ)،نسخة مصورة عن طبعة بولاق،الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر،القاهرة،د:ت.

- مجمع البيان في تفسير القرآن/ أبوعلي الطبرسي(ت٥٤٨هـ)،دار إحياء التراث العربي،بيروت،١٣٧٩هـ .

- المعجم المفصل في الاعراب / طاهر الخطيب ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ .